القواعد العشرة
في عشق قتيل العبرة

بهاء الموسوي

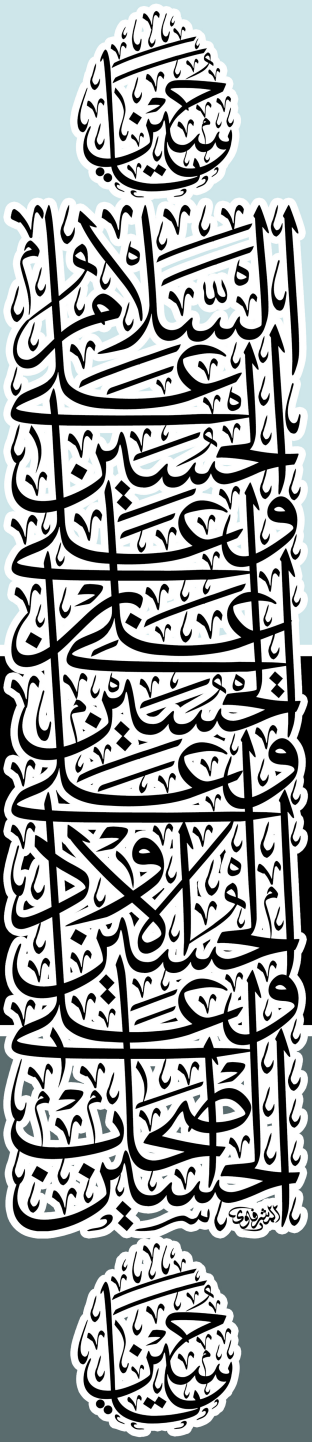

دار التسنيم للطباعة والنشر - العراق

القواعد العشرة
في عشق قتيل العبرة

بهاء الموسوي

https://t.me//tesneam

البصرة – القرنة – شارع بغداد ٦١٠١٧

٠٠٩٦٤٧٧١٧٨١٨٥٤٥ – ٠٠٩٦٤٧٨٠٧٨٩٩٩٧٢

البريد الإلكتروني: dartesneam@gmail.com

الكتاب: القواعد العشرة في عشق قتيل العبرة

المؤلف: بهاء الموسوي https://t.me//musawu

التصميم والإخراج: دار التسنيم للطباعة والنشر

نوع المادة: نسخة إلكترونية PDF

السنة: ذي القعدة ١٤٤١هـ – تمّوز ٢٠٢٠م

****

يجوز نشر الكتاب إلكترونياً ونسخه على الورق بشرط عدم إحداث أيّ تغيير في النسخة المنشورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمة ١

القاعدة الأولى في العشق الحسيني ٥

القاعدة الثانية في العشق الحسيني ١٠

القاعدة الثالثة في العشق الحسيني ١٥

القاعدة الرابعة في العشق الحسيني ١٩

القاعدة الخامسة في العشق الحسيني ٢٣

القاعدة السادسة في العشق الحسيني ٢٨

القاعدة السابعة في العشق الحسيني ٣٣

القاعدة الثامنة في العشق الحسيني ٤٠

القاعدة التاسعة في العشق الحسيني ٤٥

القاعدة العاشرة في العشق الحسيني ٤٩

مقدمة

العاشقون كثر في هذا الزمان، والمتحدثون عن العشق ما أكثرهم !! بل نستطيع أن نسمي زماننا بزمن العشق، ولكن أي عشق؟ وأي عاشقون؟! العشق الذي يُريد الإنسان معشوقه لنفسه، وليس العشق الذي يريد الإنسان نفسه لمعشوقه. العشق الذي يُريد الإنسان منه أن يكون مُهيمناً على معشوقه، وليس العشق الذي يريد الإنسان أن يهيمن معشوقه عليه، عشق العالم عشق، لكنه[رِقّ]، وعشق الحسين(عليه السلام) عشق لكنه[رُقيٌّ وارتقاء]

فالعشق نوعان: عشق الوهم، وعشق الهمّ، وعشق الهَمّ نوعان: هَمٌّ رافع، وهَمٌّ خافض، وعشق الهَمّ الرافع نوعان: رافع إلى الدارين، ورافع في دار، والرافع في الدارين نوعان: رافع في الدارين بمنزلة الجنة الظاهرية، رافع في المنزلة العلوية.

وعشق الحسين(عليه السلام) من أرقى أنواع العشق، إذ كان في عشقه ثلاثة أركان:

الركن الأول: [عاشق معصوم بعشقه]، فهو (سلام الله عليه) لم يبحث عن أيّة مادة دنيويّة بعشقه.

الركن الثاني: [المعشوق وهو الله عز وجل] عشقه له كان بأسمى معانيه، فهو لم يعشق الرزاق بالمعنى المادي، ولم يعشق الجبار بمعناه الجلالي، هو عشق المعنى الجمالي، فهو لم يركز في عشقه على ما يعطيه ربه، بل ركز على ما يأخذه من ربه (بالمعنى المعنوي).

الركن الثالث:[العلاقة بينهما] كانت علاقة ممتدة لم تحددها حدود، ولم توقفها قيود، لا النصول ولا السيوف.. لا الرماح ولا الحجر.. ولا أبو الحتوف ولا الشمر.. ولا

خولي ولا عمر بن سعد.. لا نهر الفرات الذي مُنِع عنه.. ولا حَرّ اللهيب الذي كان يلفح الوجوه ..لا الأطفال التي كانت تصرخ من حوله .. ولا زينب التي سَتُسبى من بعده.

كل عشق دفّاق، ولكن عشق الحسين(عليه السلام) جعله يُخلف لنا دفاقين، ويُوجِد لنا المتدفقين، فها هي مجالسه تُنتج لما الناجحين، وها هي منابره تُنتج لنا المجاهدين، فكم من شهيد تدفق من نهر عشق الحسين؟ وكم من شاب ارتقى من نهر عشق الحسين؟ وكم من زينبية تصدرت من نهر عشق الحسين؟

عشق الحسين ليس مشاعر فقط، بل أنهار متدفقة تدخل الى القلوب لتُصنع منها قوالب نافعة للمجتمع. عشق الحسين خلق لنا: زهيراً وبريراً وجون وعابساً وعبد الزهراء الكعبي وياسين الرميثي وجواد شبر وأحمد الوائلي، ولا زالت القافلة تسير من حمزة الصغير إلى عبد الرضا الكبير.

عشق الحسين هو الذي ألهم رسول محي الدين ليردد: "يحسين بضمايرنه"، وهو الذي ألهم أبو شيع أن يردد: "أيام...أيام...هذي الدنيا أيام"، وهو الذي جعل الفتلاوي حاضراً في كربلاء وينادي: "كوم يا حيدر يا حامي ادخيله".

عشق الحسين(عليه السلام) ليس إيقونة بدأت ثم انتهت، بل هو أسطورة نزلت من السماء لتحييَ الأرض وتعطيها النماء.

تعالوا أنا وأنتم لهذه الوريقات المعدودات لنقيس أنفسنا على هذا المعشوق ولنجعله مرآة لنعرف بها وجوه قلوبنا أين توجهت؟ ووجهة أرواحنا بما تعلقت؟

السعيد.. السعيد: هو الذي يجعل الحسين(عليه السلام) قدوته.

العميد.. العميد: هو الذي يجعل الحسين(عليه السلام) أسوته.

الناجي.. الناجي: هو الذي يجعل الحسين(عليه السلام) مرقاته.

الناجح.. الناجح: هو الذي يجعل الحسين(عليه السلام) مرآته.

صلى الله على العاشق الفريد .. صلى الله على العاشق الوحيد .. صلى الله على العاشق الشهيد.. صلى الله على العاشق الواحد .. والذين عشقوه لا يعدّون...

القاعدة الأولى في العشق الحسيني

ليس (إني أريدك)

ليس (إني أريد قربك)

ليس (إني أريد المسير إليك)

العشق عند سيد الشهداء مختلف

بل (اللهم أردني)

هذا هو العشق الحسيني، [العشق الحسيني] ذائب بالله، همّهُ: هل المحبوب يريدني؟ هل المعشوق يطلبني؟ هل المطلوب رضي بي؟ هل المعبود قَبلني؟ هذه تساؤلات العشق التي تجعل المعشوق هو [الهدف] وليس العاشق.

العشق الحسيني يتخلى نهائياً عن [الذات] فينطلق إلى ربّ الذات، يبقى العاشق يتقلّب بهذهِ الأسئلة:[إلهي هل تراني لائقاً بأن تردني] آهٍ آهٍ .. إن أردتني، أنا أريدك... ولستُ صاحب فضلٍ بذلك، أنا أطلبك... ولا بد أن أطلبك، أنا أعبدك... ولا بد أن، أعبدك، أنا أريدك... ولا بد أن أريدك. فما الذي يُطلب من الفقير؟ إلا أن يَطلب الغني! وما الذي يُنتظر من المسكين؟ إلا أن يريد المُغني! وما الذي يَنبغي من العبد ؟ إلا أن يخضع للمعبود ! ليس شيئاً جديداً أن نريد الله!! [بلغة] سيد الشهداء.

هذا ليس هو العشق العشقُ أن يُردني الله، أن يطلبني الله، أن يقبلني الله، هذا العشق الذي جعله لا يستقر على طاعةٍ واحدة، ولا يرتضي نوعاً من العبادة، ولا يقتنع بطقسٍ من الطقوس، فتراه على عرفة، يتجلبب بالذلّ والانكسار بين يدي الله، ثم ينتقل إلى المسجد يُعلّم عُبَّاد الله، ثم يمدّ يده يعطي سائلاً من خلف الباب تواضعاً لله، يذهب مع والده للجهاد في سبيل الله، ثم يختم العشق والبحث عن معشوقه في كربلاء. لماذا فعل ذلك سيد الشهداء ؟ لأنه أراد من الله أن [يُرِيدَهُ].

هَذِهِ هي قصة العشق الحسيني، هي أنني لستُ صاحب فضلٍ إنْ عشقتك يا رب، بل أنت.. أنت المقصود الذي ينبغي أن يُقصد؛ لذلك يقول سيد الشهداء في كربلاء؛ ليُجسد لنا هَذِهِ القاعدة بشكلها السليم القويم المستقيم: [إن كان هذا يُرضيك فخذ حتى ترضى].

العشق الحسيني: ليس إنْ كان هذا يُرضيني فسأعمله. ليس إن كان هذا يسعدني فسأقوم بهِ. ليس إن كانت صلاتي تُرَقِّق قلبي سأصلّي. ليس إن كانت صدقتي تجلب الرزق إلي أتصدّق. ليس إن كان الجهاد نافع لبلدي أجاهد. ليس إن كان قيام الليل مطيل لعمري سأقيم الليل .. ليس... ليس... عشق [أليس] مع الله، بل: إن كانت

صلاتي ترضيك فزدني. إن كان صيامي يدنيك فزدني. إن كانت صدقتي تقربني إليك فمكّني. إن كان كل ذلك يجعلني مراداً لديك فأدنني. تريدني لا لأني شيء! تريدني لأني جعلتك بنظري كل شيء، فكم هو عجيب هذا المعنى؟!

نحن ننطلق من الذات إلى الله، في حين أنّ سيد الشهداء ينطلق من الله إلى الذات، ثم إلى الله، الذات عند سيد الشهداء مسحوقةٌ بالخيل، مقطّعةٌ بالسيوف، بعنفوان الحسين مرميّةٌ على التراب.

آهٍ آهٍ [لعشقك يا حسين]: جعلك تترك جسدك عارياً ثلاثة أيام، جعلك تقبل برفع رأسك من كربلاء إلى الشام، جعلك توافق على سبي عيالك والأيتام، جعلك تظمأ وتجوع، تُضرَب وتُسَبّ، تُشتَم ويُستهزَئ بك. لماذا؟ لأنّ [الذات]عندك طريق إلى [الله]، وليس [الله] طريق إلى [الذات] كما نفعل نحن قبيحو الأفعال.

فهل رأيتم عاشق كالحسين، أم هل رأيتم ناكراً للذات كالحسين؟!

الحسين لا يقول: أدّيت الذي يرضيك، لماذا ابتليني ؟ وأنا ملتزم بأمرك، لماذا تؤخر راحتي؟ الحسين لا يدلّ على الله بطاعتهِ، الحسين يقول: [إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى].

إن أردنا أن يكون عشقنا لائقاً بكربلاء، لا بُدّ أن يكون: هل تريدنا يا الله؟ وليس: أريدك يا الله. وهل تقبلني يا الله؟ ليس أقبلك يا الله. العوامّ يقولون: [رضيت بالله رباً]، والخواص يقولون: [هل رضيتَ بي يا الله عبداً].

إذن قاعدة العشق الأولى: أريدُ أن تريدني، لا أريد أن أريدك، فإن أردتني كفيتني وكفلتني، وإن كفلتني [رفعتني]، وإن رفعتني [ضممتني]، وإن ضممتني [ضمنت لي] حُبّك... وقربك... ونجاة منك وإن كنت غريباً، قطيع الرأس.. ولو كنت رضيض الصدر، مقطوع الخنصر.. ولو كنت السليب، ولو كنت الظامئ.. ولو كنت على صعيد كربلاء.

رسالة الحسين: أريدوا منه أن يُريدكم، فإن أرادكم [كفاكم]، ففي الحديث روي أن الرسول (ص)[عندما وصل إلى العرش ليلة المعراج... نُودي يا محمد، إن كان موسى

أراد، فأنت المراد، وإن كان موسى أحب، فأنت المحبوب، وإن كان موسى طلب، فأنت المطلوب، وأنت القريب، وأنت الحبيب].

فسيد العشاق الإمام الحسين(عليه السلام) وصل بعشقه لمقام من قال عنه: [حسين مني وأنا من حسين]، حيث تصرح آيات الإسراء بهذا المعنى، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً... لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[١]، وفي قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ*...*لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[٢].

فنحن نقرأ أنّه تعالى هو لنبيه الخاتم أسرى وأراه من آياته الكبرى وقرّبه منه وأدناه حيث سدرة المنتهى، وبالمقابل هناك مرتبة أخرى أدنى وإن كانت هي مرتبة عليا، لكنها ليست لعاشق كالنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ....﴾[٣]، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[٤].

فنبي الله موسى(عليه السلام) لم يطلبه الله تعالى، بل هو كان مريداً وطالباً إياه متأملاً رؤيته ولقياه؛ لذا: كن [مراداً] عند الله.. لا [مريداً] لعطاء الله.

١ الإسراء: ١.
٢ النجم: ١٠-١١، ١٨.
٣ الحجر: ٦٥.
٤ الأعراف: ١٤٣.

القاعدة الثانية في العشق الحسيني

كما أن هناك الحمد لله على كل حال

وكما أن هناك الشكر لله على كل حال

وكما أن هناك الصبر على كل حال

فإن الحسين ارتقى... ارتقى

فجسد لنا "العشق على كل حال"

نتعجب عندما نقول: "الحمد الله على كل حال"، وعندما نقول: "الشكر لله على كل حال"، وننتصر ونزدهر عندما نقول: "الصبر لله على كل حال"، ولكن ما الذي سيدخل قلوبنا إذا وصلنا لمرحلة "العشق لله على كل حال"؟

هي قاعدة تحتاج إلى قوة قلب نثبّت من خلالها أركان العلاقة مع الله – جل وعلا – علاقة مبنية على لا شيء، مركونة بالقلب ليست ناظرةً إلى شيء.

يا تُرى: هل نستطيع أن نتخيل ذلك العبد الذي أغدق عليه بالنور والعطاء، والمنن والحياة، والدين والمعصومين، أخ معصوم، أخت كفيلة راعية، مبجّل بين المسلمين؟

عندما يعشق هذا الإنسان ربّه فإنه لا يُلام، بل إن المُنتظَر من هكذا إنسان أن يعشق ربه، فما الذي ننتظره من عبدٍ أغدق عليه بكل شيء .. بكل خير .. بكل نور..؟ حقاً ما الذي ننتظره غير العشق والحبّ؟

لكن الأعجب ليس هنا، الأعجب أن يُسلب منك كلّ ذلك وتبقى عاشقاً لربّك، تؤخذ منك أمّك في مقتبل العمر، ويُكسر ضلعها، وتقول: "العشق لله على كل حال". يُضرب أبوك وحبيبك وأستاذك وتُفلق هامته ويغيب عن عينيك، وتقول: "العشق لله على كل حال". يفتت كبد أخيك أمام عينيك، وتبقى تقول: "العشق لله على كل حال"، تهاجر وتتغرّب، وعنك الناس تتفرّق، وتخرج من بلدتك خائفاً تترقّب، ثمّ تصل العراق عطِشاً .. غريباً .. وحيداً، وتقول: "العشق لله على كل حال".

هذا هو العجب أيها الإمام العجب، [كيف استطعت أن تبقى عاشقاً في الشدّة المريرة، كما كنت عاشقاً في اللحظة اليسيرة؟]، [كيف استطاع قلبك أن يجمع بين مرحلتين بعشق واحد، بل ربما ازداد عشقك لله في كربلاء].

العشق عند سيد الشهداء ليس شعاراً، بل شعيرةٌ، ليس كلمةً بل خطوةٌ، ليس قولاً بل جرحٌ غائرٌ في القلب يثمر حباً وعشقاً وقرباً وانجذاباً واقتراباً.

القاعدةُ تعلمنا أنّ الحسين كان يعشق للعشق، هكذا يمكن لنا أن نقترب قليلاً من قبس سيد الشهداء، وكأن سيد الشهداء يخاطب الله ويقول له: "يا من أعطاني فعشقته، اسلب منّي كل شيء لأعشقك أكثر، يا من منحني فعشقته، امنع مني الماء لأعشقك أكثر، يا من منحني أخوة وأنصاراً ومحبين فعشقته، اسلب مني كل أولئك لأعشقك أكثر".

كأن الإمام الحسين في هذا الميدان يتبارى مع كل العشّاق بمختلف مستوياتهم، يقول لهم: سأضرب لكم مثلاً أيها العشاق، سأضرب لكم مثلاً لا يصل إليه التلاق، سأريكم كيف يعشق الإنسان ربّاً ؟ كيف يُقطّع في سبيلِه؟ سأريكم كيف يعشق الإنسان رباً؟ كيف يعطش في سبيلِه؟ سأريكم "أن العشق لله على أيّ حال.

وأيّ حال قصده سيد الشهداء في آخر لحظاتهِ على الترب: أين عباسك ؟ على النهر. أين أكبرك؟ توذّر. أين قاسمك؟ تقطّع. كنت تُحب حبيباً، أين حبيبك؟ قُتِل. كنتَ تعشق رضيعك، أين رضيعك؟ نُحر. كنت تُحب بريراً، وتحب سماع صوت قُرآنهِ وهو يتلوه، أين بُريرٌ؟ ذُبح. كل أنصارك وأهل بيتك قتلوا؟ نعم.

انظر إلى خيامك ها هي خيامك غريبةً! سيسلبها الأشرار! سيهجم عليها الأعداء! زينبك، وما أدراكم ما زينبه! زينب قلبك التي ستؤخذ سبية، ماهي ردة فعلك؟ ألا أخبرتنا؟

وكأنّ عشقه يجيب: رَدّة فعله

تركتُ الخلق طرّاً في هـواكَ وأيتمت العيال لكي أراكَ

فَلَو قطّعتني في الحـبّ أرباً لما مـال الفؤاد إلى سـواكَ

بعد هَذِهِ القاعدة: هل لنا أن نراجع أنفسنا ؟ هل نحن من الذين يقولون نعبد الله على كلّ حال؟ أم نعبد الله على [بعض] حال؟ نشكر الله على [بعض] حال؟ نعشق الله على بعض حال؟ أم من الذين يقولون: العشق لله على كل حال..

القاعدة الثالثة في العشق الحسيني

"العشق عند سيد العشق

هي أن تفزع لمعشوقك"

العشاق ينتظرون فزعة معشوقهم، فإن استوحشوا... طلبوه، وإن توحدوا... قصوده، وإن تغربوا... ذهبوا إليه، وإن رأوْا أنفسهم بلا أنصار... طلبوا نصرته، وإن رأوْا أنفسهم بلا أقران.. طلبوا أن يكون لهم سنداً وعونا.

عِشقُنا: في أعلى مراتبه "أن تفزع لنا يا معشوقنا" تعال إلينا ... أدركنا، ألهمنا، أُنصُرنا، خذنا، أعطنا، علّمنا، اِرفَعنا.

عِشقُنا: هو ذلك العشق الذي بدايته نهدف أن نرى ذلك المعشوق الذي نريد أن نعشقه، في حين عشق سيد الشهداء هو عشق الغيور على معشوقهِ، المنتفض لله، هو عشق المنتصر لله.

تخيّلوا سيّد العشق كان يعلم أنّه سيقطّع بكربلاء، سيُمزّق بكربلاء، سيُفعل بهِ ما يفعل بأرض نينوى، هذا العاشق العظيم، يدرك إدراك اليقين أن لا نجاة في كربلاء، ولن يفزع له أحد وسيبقى غريبا، لكن ماذا فعل؟ هل نظر إلى هَذِهِ؟ كلا، وهو الذي قال: [كأنّي بأوصالي تُقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء][٥].

لماذا لم يبحث عن الفزعة؟ لماذا لم يتوقف عن مسيرته؟ هو كان يغار أن يقول: نصرتك فانصرني، فزعت لك فافزع لي.

سيد العشق كان كلّ عشقه [أن أنصرك ولا أنتظر ما الذي ستفعله، أموت من أجلك ولا أنظر؛ لأن سيد الشهداء عاشق يريد أن يفزع لله].

نبي الله أيوب(عليه السلام) لمّا مسّه الضرّ شكا حاله لله وفزع لربه طالباً كشف كربته، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٦].

٥ - موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع): ٣٩٧.

٦ - الأنبياء: ٨٣.

لكن الحسين(عليه السلام) يوم الطف، وهو في أشد حالات الضنك والكربِ لم يقل: (يا رب مسّني الضرّ فاكشِف ضُرّي)، بل كان منشغلاً بذكر ربّه وتسبيحه والتفكر بعظمته، كما ورد في دعائه يوم واقعة الطف[اللهم أنت متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر ما يشاء...][٧].

كان شاكراً لأنعمه، لا شاكياً لبلائه، بل كان يراه جميلاً وحسناً؛ لأنه من ربّ الإحسان والجمال بقوله:[قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء][٨].

كان يشعر أنّ ربه محيط به قريب منه، بقوله: [قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت..][٩].

فلم يأسف على ما زوي عنه من أمور دنياه، فهو كما وصفه أمامنا الحجة(عج) في زيارة الناحية المقدسة بقوله: [زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظراً اليها بعين المستوحشين منها، آمالك عنها مكفوفة، وهمتك عن زينتها مصروفة، وألحاظك عن بهجتها مطروفة، ورغبتك في الآخرة معروفة].

فلننظر ماذا نفعل نحن؟ إنّ ما قام به سيد الشهداء في كربلاء كان العنوان الأبرز للعشاق: أن أندك بك... وأفنى بك، وأعدم بك... ولأجلك، أقول لك: "يا رب أنا فزعت من أجلك".

كان سيد الشهداء يجسد هذا المعنى بكل وجوده؛ لذا افزعوا ثم لا تنتظروا، انصروه وانهضوا ثمّ لا تترقبوا، لا تنظُرَنَّ إلى من يقول: "لقد قتل نفسه بالمحبوب"، بل انظر إلى القلب الذي يردد: "أنا فداء للمحبوب".

العشق عند سيد الشهداء هو [فزعة] للمعشوق، تعالوا لنطبّق هَذِهِ القاعدة في حياتنا، هل نتردد عن نصرة الله إذا لم يوجد لدينا أنصار؟ هل نتخلى عن أن نفزع إلى

٧ - إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ٣/ ٣٠٤.

٨ المصدر نفسه.

٩ المصدر نفسه.

الله إذا لم يكن معنا مرافقون؟ هل ننتظر الفزعة لله إذا كان لدينا واحد أو اثنين؟ كلا، سنفزع ولو بمفردنا، سنفزع: بأقلامنا... وألسنتنا، وقلوبنا... وأخلاقنا، وأموالنا... وأبداننا، وخطواتنا... وإخلاصنا.

سيد الشهداء يُعلّمنا بهذهِ القاعدة، وينبهنا إلى تنبيه جميل، يا أهل العشق: [إذا كُنتُم لا تفزعون لله إلّا إذا كان لديكم أنصار، ففي الحقيقة أنتم تفزعون لأنفسكم بالله قبل أن تفزعوا إلى الله بأنفسكم].

أنا لا أكتب حتى يكون لي القراء الكُثر، أنا لا أُحاضر حتى يجلس في مجلسي الكُثر، أنا لا أكون رسالية حتى يكون لي رفيقات في الدرب، أنا لا أكون رساليّاً حتى أُحترم وأُوقر، إذن، في الحقيقة نحن لا نفزع إلى الله، بل نفزع بالله .. وهذا الذي جعل الحسين يُصحِّح بنفسه، يظهر بنفسه، يقدم نفسه.

قاعدة العشق الحسيني تقول:، افزعوا للمحبوب، فلطالما فزع لكم، انهضوا من أجلهِ فلطالما أنهضكم، انصروه ولو على حساب خيامكم وأطفالكم وأبدانكم.

الخلاصة أنّ [العاشق يفزع والعشق فزعة]، والحسين عاشق فازع لله، فالسلام عليك أيها العاشق المتيم، السلام عليك أيها العاشق الملهم.

القاعدة الرابعة في العشق الحسيني:

" ما الذي سأعطي لمعشوقي

ليس ما الذي أعطيته

وليس ما الذي عملته

بل

ما الذي سأعطيه لمحبوبي"

سيد الشهداء مع مسيرته العظيمة من علم وتعليم وتدريس وجهاد مع والدهِ في النهروان وصفين، بل كان له جهاد في كل ميدان من أنفاق وزكاة وحجّ، والتبتل والدعاء والمسكنة والرجاء في كل آن، فكل ما قام بهِ في زمانهِ الذي مضى.

أربع وخمسون عاماً في الكفاح في سبيل الله من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من العبادة والخلوة من تهذيب الأبطال وصناعة الصالحين ومرافقة المعصومين من أهل الكساء.

أربع وخمسون عاماً من عبادة الرحمان والإخلاص له بالوجدان. أربع وخمسون عاماً من كل أنواع العمل الصالح والبرّ الذي ينفع الخلق بارّهم وفاجرهم. أربع وخمسون عاماً في كنف الله يتقلب في كل عباداتهِ، ثم ماذا؟

ثم لما جاء إلى كربلاء ترك كل ذلك وراءه، كأن الإمام الحسين في كربلاء لا يملك إلا كربلاء، لم يتكأ على عمل سابق، ولم يعتمد على قربةٍ سابقة، ولم يقل أنا الذي فعلت كذا وكذا، بل أجاد .. واجتهد .. وأجد .. وأخلص بكل خطوة من خطوات كربلاء.

هل تعلمون لماذا؟ لأن الإمام العاشق أعطانا قاعدة جديدة، قاعدة تقول: "ما الذي سأقدمه لمعشوقي"، لو أن سيد الشهداء مثلنا، لردّد الذي قدمته، وعدد الذي بذلته لما كان كما كان في كربلاء.

إنها قاعدة تجعلنا أوفياء للمعشوق متواضعين بين يديه كاديين... جادين حَيين .. مجتهدين، باذلين... خجلين، منقطعين بكل سبل الحياة، فما أعجبك أنت يا سيد العشاق؟ وكأنها عملك الوحيد، وكأنها قرباك الوحيدة، وكأنها طاعتك الفريدة، سُبْحَان الذي خلقك يا عاشقاً لا يتكرر، أيها الوتر في العاشقين فرداً إلى الآن، ليس ما الذي أريد، بل ما الذي تريد؟ ليس ما الذي قدمت، بل ما الذي سأقدم؟ ولسان حالك:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١]، كأنك تنظر لكربلاء بعين الفقير، وهذا هو العشق المنيّر.

كنت في كربلاء أغناهم، وكنت إلى الله أفقرهم، كنت أكبرهم وأعظمهم، وكنت لله أكثر تواضعاً منهم، لماذا؟ يا حسين لقد أرهقتنا بعشقك، وحيرتنا بحبك، وجعلتنا مذهولين، لا ندري من هو ربك، أي رب تعبد؟ نحن نصلي ركعتين ثم نريد عطاء لسنين، نحن نلطم ساعة ونريد توفيقاً كل العام.

علمتنا من هو الله، وحيرتنا من أنت؟ لذا خذوا هذه القاعدة واجعلوها سراجاً في حياتكم، فمن يملك هَذِهِ القاعدة لن يكلّ ولا يملّ من خدمة معشوقه، لا ينظر إلى الوراء، بل يتطلع إلى الأمام.

فالسلام عليك أيها العاشق بلا حدود، السلام عليك أيها البرهان على وجود المعبود، السلام عليك أيها الملهم المتيم، السلام عليك أيها الطبيب المهشم، السلام عليك أيها النهر الغارق بالدم.

١ - القصص: ٢٤.

القاعدة الخامسة في العشق الحسيني

"العشق بلا ثم ماذا؟"

قالوا: إلى أين تمضي؟ قال: إلى الله. قالوا: ستقتل؟ قال: لله. قالوا: ستسبى عيالك؟ قال: في سبيل الله. قالوا: ستعذب وتلوّع وتجوّع وتقطّع؟ قال: لأجل الله، قالوا: ثمّ ماذا؟ (ابتسَمَ في وجوههم لأن العشق بلا (ثم ماذا؟)، و(لسان حاله) ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي أنّه هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

مهاجر إلى العزيز الذي بعزّه يعتز أولياؤه المؤمنون، إني مهاجر عن من رضوا بتسليط الظلمة على أنفسهم، فالبقاء هنا بقاء ذلّة [وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ...].

مهاجر للحكيم الذي بتدبير الأمور عالمُ؛ لذا هو الذي بدعائه يوم عرفة كان يردد [اللهم اغنني بتدبيرك عن تدبيري].

ثم ماذا ؟ كلمة تقال للتجار، كلمة تقال للعبيد، كلمة تقال لصاحب المصلحة المستهلكة، ثم ماذا؟ لا تقال للأحرار طالبي القرب من ربّ حميد مجيد، كيف تقول لعاشق ثم ماذا بعد عشقك؟! العشق لحظة واللحظة دهر، والدهر لا ينقضي... بل سرمدي أبدي، مرتبط بالربّ الأوحدي.

ثم ماذا؟ كلمة يعيبها العاشق؛ لذا إذا رأيت عاشقاً ذائباً بالله لا تقل له: لماذا؛ لأنه الآن وصل إلى كل ماذا.. .

سيد الشهداء يعلّمنا أنّ العشق ليس فيه ثم ماذا؟ العشق بلا ثم ماذا؛ لأن العشق حياة، لأن العشق تذوق، لأن العشق عبارة عن التذاذ واستمتاع ونفاذ لكل جمال الذوق التّذوق.

---

١ العنكبوت: ٢٦.

أيها العشاق في كربلاء في وسط العناء، في وسط البلاء، في وسط الضرب والحرب، في وسط العطش والجوع، في وسط الغربة والوحشة، في وسط إخوة تساقطوا، في وسط أحبّة تباعدوا، في وسط أطفالٍ بعد قليل يكون القوم عليهم قد هجموا.

ترى سيد الشهداء لا يفكر ألا بلحظته يستمتع ببليته، يعيش الاستغراق لما يمرّ عليه، لماذا؟ لأنّ في العشق ليس فيه ثم ماذا؟! لأن فيه عشق الله في اللحظة التي يقع على الأرض، لا يقول ثم ماذا؟ لأن في الوقوع عشق، في لحظة الظمأ، لا يقول ثم ماذا؟ لأن في العشقِ عشق، في لحظة ذبح الطفل كل تصرفاتهِ هي لله، رمى دم رضيعه إلى الله، رفع وجهه إلى السماء الله، وكان مردداً: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

لماذا؟ لأنه يعيش العشق في كل لحظة، العاشق يستحي أن يقول: "في لحظة العشق ثم ماذا؟" نحن نصلّي وفِي الصلاة نفكّر ما بعد الصلاة، نحن حتى إذا شكرنا لا نستلذّ بشكرنا؛ لأننا نفكّر بالزيادة التي تأتي بعد شكرنا، ونحن فقدنا طعم العبادة؛ لأننا ننظر إلى الزيادة، ونحن نصلي صلاة الليل، ولكننا نفكر في العطاء الذي يأتي بعد قيام الليل.

جرّبوا قاعدة العشق الحسيني هذه، وعيشوا لحظة العشق، استغرقوا بـ"سمع الله لمن حمد"، استغرقوا بـ"الله أكبر"، واستمتعوا بلحظة الانقطاع بين يدي الله.

أبا عبدالله أيها العاشق، أنت في ليلة عاشوراء تعرف ثم ماذا؟! تقرأ القرآن، تستمع بالصلاة، تستلذ بالاستغفار، تدعو الله أن بعد ليلة عاشوراء يأتي عاشوراء!

كيف تستمتع بليلتك ؟؟! وغداً تُنحر .. تُكسر .. تُسلب... تُمزق! يقول لأنني: لا أرى "ثم ماذا؟!" عجيب انت!! أيّها العاشق المُلهِم، أيها المحطم، الآن... الآن... الآن، عرفت لماذا داسوا على صدرك بالخيل؟ لأنهم يعرفون أن فيه عشقَ محبوبك أرادوا أن يحرمونا من عشقك ومن نورك، فكسروا صدرك، لكنهم غافلون حمقى لمّا رفعوا رأسك

فصار رأسك ملهمنا وصدرك محزننا!

فلنتعلم منك، نجاهد ولا نقول :"ثم ماذا؟"، نعمل عملاً رسالياً ولا نقول :"ثم ماذا؟"، نهذّب ونعلّم ونتعب على أنفسنا ولا نقول :"ثم ماذا؟" لأننا نريد أن نكون مثلك، يا من ليس ثمّةَ بعدك ماذا؟! يا كلّ استفهامنا، وكلّ عشقنا وحبنا، هَذِهِ قاعدة رائعة يا حبيب إلهنا.

هذه القاعدة الرائعة تنفعها في أوقاتنا المروعة، في حياةٍ من كل شيء فيه ينظر لما بَعْدِهِ، فلنأخذها ولنجعلها زيادة لنا في حياتنا حيث كل شيء فيه ينظر لما بعده.

فالسلام عليك أيها العاشق بلا ثمن، والسلام عليك أيها العاشق بلا زمن، والسلام عليك أيها العاشق في محن، والسلام عليك أيها العاشق بكل فن، يا حبيب أمّه الزهراء .. يا ملهم الفقراء، يا ابا عبد الله .. نسالك الدعاء!

القاعدة السادسة في العشق الحسيني

"العاشق بلا قرار"

العاشق يقرّر أن يعشق عندما يرى جمال محبوبه وكمال محبوبه ونوال مطلوبه يقرّر أن يعشق، العاشق يتعب كثيراً حتى يقرّر أن يصبح عاشقاً، يبذل طاعته، يخلص بعبادته، يتقن كل أنواع الأدب بين يدي الله حتى يراه محيطاً به متسلطاً عليه، فيصل إلى مرحلة العشق يقرّر أن يعشق المحبوب المعشوق ويقرّر أن يجعله الأكبر والأقرب والأحب، يقرّر أن لا يزاحمه أحد مهما علا ومهما حلا، يقرر أن يجعله الأوحد في حياته فلا يمكن أن يقدم عليه أحد من مخلوقاته، تخيّلوا كم هي مضنية وكم هي جسيمة وعظيمة هذه المهمة حتى يصل العاشق إلى مرحلة القرار.

سيد الشهداء، كل ما مضى وما تحدثنا عنه في كفة، وما بعد القرار في كفة، مرحلة سلب القرار، أي [اللا قرار]، سيد الشهداء يعلمنا أن العاشق: لا قرار له، لا تقرير له ، لا أمر له، يرفع شعار: [شاء الله أن يراني قتيلاً].

عندما عشق الحسين ربه أسلم زمامه وأمره، ونظر بمنظور المسلّم المسلوب الذي لا قرار له، سيد الشهداء سلب مرتين: سلب في كربلاء حينما اعتدى الأعداء عليه فسلبوه ثيابه، وسلب قبل كربلاء عندما أعطى لله قراره فسلبه قراره من ذاته، فصار أعزل من القرار بين يدي الله

أبا عبد الله، اذهب إلى اليمن؟ لا يجيب! سيغدرون بك؟ لا يجيب! لقد قتلوا مسلماً، ارجع؟ لا يجيب! الحر جعجع بعيالك ولا يريدك للكوفة أن تصل؟ لا يجيب! لقد انقلبت الأمور. لا يجيب! الحسين لا يجيب؛ لأنه بلا قرار، لأنه عاشق لله، لأنه أسلم أمره إلى ماضيه حاضره وآتيه إلى معشوقه، هذا هو العشق!

لا يمكن أن يرتاح العاشق بعشقه وهو متردد بالقرار هنا وهناك، سيد الشهداء كان مرتاحاً بكربلاء، مرتاح لا بمعنى مستوى راحة البدن، وإنما مرتاح على مستوى

الاطمئنان، على مستوى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ○ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ○ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ○ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[١].

لماذا اطمأنت نفس الحسين وهي في صرعات كربلاء بين الصرعى والقتلى؟ لأنّ نفس الحسين قررت أن لا يكون لها قرار بين يدي الله.

نحن نستمع إلى [شاء الله أن يراني قتيلا]، ثم نقول: إنّه معصوم. جربوا أن لا يكون لكم قرار في قبال عبادته، وانظروا إلى الطمأنينة، هي فرصة متاحة للجميع، فهل جربنا أن نقول: شاء الله أن يراني (مصلياً... صائماً... عفيفاً، رسالية ... رسالياً، عبداً... صابراً)؟

تخيلوا لو أننا قرّرنا أن لا يكون لنا قرار في قبال مشيئة الله في تشريعه فقط، نحن نتعجب أن لا يكون لنا قرار في قبال مشيئته التشريعية، ولكن سيد الشهداء لم يكن له قرار على مشيئته التشريعية... العقائدية... التكوينية في كربلاء.

مَرّ على الحسين كل أنواع البلاء، وكان في كل بلاء يقول: [لا شئتُ بل ما شاء الله، فلا قرار لي، فأنا عاشق ذائب متخلٍ عن قراري لله]. وهذا ليس قراراً يتخيله البعض نابعاً من سلب إرادة الحسين. كلا... كلا... كلا... اللهُ أكبر، أي مرحلة وصل إليها الحسين حتى تخلّى عن قراره لله، في قمة العبودية يقول: [إنْ كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى]، وفي قمة العظمة يقول: [لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر لكم اقرار العبيد][٢].

هذا هو العشق... الحسين الذي وقف بكربلاء، وقال لربه: [خذني كما تريد: مقطّعاً.. موزّعاً.. مبضّعاً.. مسلّباً.. خذني إليك كما تشاء مظمأ.. مضمراً.. مرمضاً.. متربا، خذني إليك كما تحب]؛ لأنه في عشق محبوبه ارتضى.

١ الفجر: ٢٧-٣٠.

٢ بحار الأنوار: ٤٥/ ٧.

صلّى الله عليك أيّها العاشق المهشم، علّمنا... ألهمنا... أعطنا، وإنّا والله ضعيفون أمام قرارات الله، نحن لا نطيق صبراً فأعطنا وخذنا إليك لعلّنا نستنشق شمّة من عشقك!

القاعدة السابعة في العشق الحسيني

"العشق الحقيقي أن تنغرس لمحبوبك"

العاشق الحقيقي أيّها الطالبون للعشق هو الذي ينغرس في طريق المحبوب كوردة جميلة فواحة العطر تدل المارين الغرباء والطالبين الأقرباء على جمال عبق المحبوب المعشوق تبارك وتعالى.

عندما نتأمل بطريقة تعامل أبي الفضل العباس مع الحسين العباس العظيم العالم البصير العباس المسلم الصادق المصدق الوفي الناصح عندما نتأمل بتعامله مع الإمام إذاً كم هو الحسين عظيم ؟! حتى صار العباس بين يديه متواضعاً بلا نظر إلى ذاته قط.

العباس دفن وجوده بالحسين ثم عندما نتأمل وننظر بتعامل الحسين مع الله وكيف أنّه نسي كلّ ما قدّم وختم الكلام بما ختم، وقال: [إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى].

إذاً عندها علينا أن نسأل من هو الله ؟ من هو الله الذي جعل الحسين حسين؟ من هذين المثالين تُعلمنا قاعدة العشق هذه، وهي أن تكون دليلاً لمعشوقك أن تكون انعكاساً جميلاً لمعشوقك، فالعاشق [غيور]، والغيور لا يسمح لنفسه أن يُتّهم معشوقه بأنّه قاسٍ لا يسمح لأحد أن يَرى معشوقه بأنّه ليس جميلاً: يا حسين، من أين لكَ هذا الجمال؟ الذي يفوح في وسط الدم والضرب والحرب والظمأ والجوع والغربة والوحشة والوحدة والفرقة [من أين لك هذا الجمال؟]، هذا السؤال الذي يجب أن يُسأل في معنى [الانغراس] بطريق المعشوق.

الحسين نبتة انغرست بطريق الله انعكاس الجمال الذي فيها هو انعكاس لجمال الإله؛ لذا تريدون أن تعرفوا جمال الله؟ انظروا لجماليات سلوك الحسين هذا معنى قاعدة العشق التي أراد الحسين أن يوصلها إلينا: كن نبتة طيبة في طريق محبوب، كن غرسة جميلة بطريق معشوقك، كن ممثلاً نقياً صافياً بطريق إلهك، كن هكذا لكي تصل إلى عشقك الحقيقي.

الحسين لا يتبرّم رغم الأذى حتى لا يرى الناس برماً في معشوقه، الحسين الذي لا يملّ رغم تعبه حتى لا يرى الناس مللاً في المسير إلى معشوقه الحسين ذلك العاشق الذي لا يتعب حتى لا يقول الناس: إنّ هناك تعباً بالمسير إلى معشوقه، الحسين كان في كل سلوكياته كان يطبّق هذه القاعدة، انغرس ثم انغرس ثم انغرس لتكون وجهاً جميلاً للمعشوق.

تعالوا لننظر إلى هذه القاعدة هل نحن سبب لحب الناس لله؟ هل نجحنا يوماً من الأيام أن نغير نظرة سلبية لهذا الرب الجميل فتحولت إلى نظرة إيجاب واقتراب وانجذاب؟

إن العاشق الحقيقي هو ذلك الذي يغرس نفسه في الطريق لا ليكون نبتة لذاته، بل ليكون انعكاساً لخالقه الذي غذّاه بجماله وكماله، ومن هنا نفهم قول المعصوم [تخلقوا بأخلاق الله][1]، أي كونوا انعكاساً لجمال الله، لرحمة الله، لكلّ شيء يوصل الناس لجماله وكماله.

الحسين ليس إمام البشر فقط، ليس شهيد كربلاء فقط، ليس سيد الشهداء فقط، الحسين وردة الله، نبتة الله، مصداق للجمال المنغرس في الأرض ليقود من في الأرض لجمال من في السماء، فنبيّ الله سليمان(عليه السلام) كان نبتة الله الدالة على سلطان ربه وعظمته؛ لذا ملكة سبأ انجذبت وأدركت عظمة ملك رب سليمان من خلال رؤيتها لعظمة سليمان وسلطانه وقدرته وملكه، وهو حجّة الله في أرضه، فأسلمت ولم تتردّد لحظة واحدة قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ أَنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

فالإمام الحسين(عليه السلام) كانت مهمته باختصار أن يكون دالاً غيره لربّه، أفلح والله من كانت مهمّته هذه، ولكن يا لها من مهمة صعبة أبا عبد الله؟ نعم، سأسألك

١ بحار الأنوار: ٥٨ / ١٢٩.

٢ - النمل: ٤٤.

كولد لوالده. سل يا ولدي، أفي كربلاء قتل؟ نعم، فيها شتم وطعن؟ فيها قذف واستهزاء؟ فيها تزمير وتصفير؟ فيها طبول وخيول؟ فيها سيوف فيه خيول؟ في كربلاء قبح قطع الماء ؟ قبح شتم النساء في كربلاء شتم الزهراء ... الزهراء ؟!! (يؤلمني أن أثير عندك هذا) نعم لقد حصل كل هذا في كربلاء. سؤالي يا أبا عبد الله ؟ نعم، كيف استطعت أن تخرج كل هذا الجمال من بين كل هذا القبح؟ من أنت يا حسين؟

نحن نعرف اسمك، نتخيل رسمك، سمعنا بعض مواقفك، لكن كيف استطعت أن تخرج كل هذا الجمال الهائل الذي يراه ذو العينين قبل ذو اللب؟ من أنت؟ أنا الحسين!

الحسين مهمته أن يُظهر الجمال من الخراب.. أن يُظهر الأمل من الألم، أن يُظهر البناء من الحطام، أن يُظهر الحياة من الممات، أن يُظهر الستر من السلب، أن يُظهر العزة من الذلّ، أن يُظهر الانتصار من بين الانكسار هذه هي مهمته (ويجيب أيضا): [لأنني نبتة الله في الأرض].

فيا أبا عبد الله علّمنا ذاك؛ لأننا وصلنا إلى مرحلة نخرج القبح من الجمال، نبحث أقبح شيء في أحسن شيء، نحن ننظر إلى البلاء، إلى خدمة الناس، إلى الوصال مع الناس إلى العمل بخدمة الله على أنّه شيء قبيح!

لماذا نحن نختلف عنك؟ رغم أننا ندّعي أننا منك وإليك؟!! يا أبا عبد الله. هل تعلمون لماذا؟ لأن الحسين كان يرى نفسه نبتة الله، ونحن نرى أننا نبتة أنفسنا، نحن ننظر إلى أنفسنا قبل أن ننظر إلى الله؛ لذلك ننظر لأفعالنا على أساسنا لا على أساس انعكاس الله فيها. يا حسين .. ما أعظمك!

أيها الحسينيون.. أيتها الزينبيات، خذوا هذه القاعدة ثم اغرسوا أنفسكم بالأرض لتكونوا نبتة إذا مرّ بها المارّون قالوا: ما أجمل الله الذي خلق هذه النبتة! أنعجز أن نكون هكذا ؟! لا والله لا نعجز لأننا خلق الله الذين مكّن لنا القدرة.

يا حسين، خذ بأيدينا.. أَفِض علينا من جمالك.. أعطِنا من بهائك ونوالك وضيائك.. أعطنا من عبير طيفك وعبق عطرك لنكون نبتة الله في أرض الله لعباد الله لأجل الله.. صلّى الله عليك يا وردة الله!

القاعدة الثامنة في العشق الحسيني

"أن تكون عاشقاً

أن لا يراك الناس عاشقاً"

هذه هي قاعدة العشق التي فيها ما يحيّر، ليس عجيباً أن نعشق اللهَ والناسُ تمدحنا، ليس غريباً أن نعشق الله والناس تثني علينا ليس غريباً أن نتمسّك بالمعشوق ومعنا الكثير ممن يتمسكون به معنا، وليس غريباً أن تعشق معشوقك والناسُ يقولون لك: أحسنت وأجدت وأبدعت ووفقت، وليس غريباً أن نعشق الله والناسُ ترانا بميزة ومنزلة ومكانة مكينة.

أن تعشق الله تحت نظرات الإعجاب وأصوات الإطراء بلا خوف ولا ارتياب ذلك يتبرّك بك وذاك يتمسّح بك، وهذا يقول لك: أسالك الدعاء، وذلك يقول لك: اذكرني عند ربّك، أن تعشق الله بهذه الحالات فهذا ما أسهله من عشق، وما أسهله من معشوق!

ولكن أن تتمسّك بمعشوقك والناس لا يرونك عاشقاً، بل هالكاً ولستَ عاشقاً، بل متورطاً ولست عاشقا، بل خارجاً عن قوانينهم وأطرهم.

أن تعشق الله ويشتمك الناس، أن تعشق الله ويرونك مفلساً، أن تعشق الله والناس يقولون عنك ما لهذا المسكين؟! ما الذي حصل من خطوته وعمله وحياته؟! أين مكسبه؟! ما الذي أعطاه الدين؟! ما الذي أخذه من رب العالمين؟! أن تعشق الله وأنت هكذا، هذا هو عشق الحسين!

تخيلوا أن تخرج من اجل الناس لإنقاذهم، من أجل أن تدلهم على معشوقهم، من أجل أن تمهد الدرب لهم لله، ثم يتركوك وحدك في طريقك بلا نصرة، بلا نجدة، بلا عون تلتفت شمالاً ويميناً لم يبقَ معك إلّا عيالك وأهل بيتك، أين مدحهم؟ أين ثناؤهم؟ أين رسائلهم؟ أين إعجابهم؟ أين إطراؤهم؟ ما لي لا أرى إلّا شماتة وشتامة؟! مالي لا أرى إلّا سيوفاً ورماحاً؟!

وقول الفرزدق لما لقي الحسين(عليه السلام) عن أحوال أهل الكوفة: [أَمَّا الْقُلُوبُ فَمَعَكَ، وَ أَمَّا السُّيُوفُ فَمَعَ بَنِي أُمَيَّةَ][1]، فهذا الخبر لم يعِقِ الحسين(عليه السلام) عن مسيره، فلا حبّهم ولا عداؤهم كان مؤثر على قراره؛ لأن ربّ القلوب معه، وهو منتصر بربّه.

هنا يتجلى معنى أن تكون [عاشقاً غريباً]، عندما تقول: يا حسين.. يا غريب. لا تتصور أنّ غربة الحسين(عليه السلام) غربة الأرض، بل أن الحسين(عليه السلام) غريب حتى في السماء، فلا يعرف عشق الحسين إلّا الحسين(عليه السلام)، حتى الملائكة يعشقون ليغدق عليهم العطاء.

تخلّى عنه حتى نسبه ابن النبي، صار خارجاً على خلافة النبي، تخلّى عنه حتى لقبه سيد شباب أهل الجنة، صار شاقّاً لعصا الأمّة، تخلّت عنه حتى وضيفته إمام المؤمنين صار يراه الناس خارجاً على من ادّعى أنّه أمير المؤمنين.

غريب أنت أيها العاشق، عشقت الله والناس تتبرّك بك، وأنت تحرّك ستار الكعبة، وعشقت الله والناس تتفرّق عنك لأجل الكعبة، وعشقت الله وأنت تسير بعائلتك والناس تبتعد عنك، وعشقت الله والناس ترميك بالحجارة وتشتمك بكل جرأة، أيّ عشقٍ عشقُك يا حسين؟! هذا معنى أن تكون عاشقاً دون أن يعرف الناس أنك عاشق.

الحسين(عليه السلام) ما قالت الناس أنّه عاشقٌ، وما مدحت، ما أثنت على عشقه، ما ثمّنت عشقه، ما قالت إن الذي أخرجه عشقه، إنّ عشقه الذي جعله متحملا، إنّ عشقه الذي جعله لا يملّ، ما قالت، ما قالت، بل سَبّت وشتمت ،ولم يتخلّ الحسين (عليه السلام) عن عشقهّ!

هل نقدر على ذلك ؟! يا حسين الهمنا بعض من ذلك يا حسين نحن نتخلى عن عبادتنا اذا تخلى الناس عن مدحنا نحن نتخلى عن مبادئنا اذا توقف تصفيق الناس لنا نحن نتخلى عن الله إذا ابتعد عباد الله عنا؟!

---

١ بحار الأنوار: ٤٤/ ١٩٥.

أيّ عشقٍ عشقك بحق علي الأكبر الذي شهِق على صدرك؟! ألهمنا من عشقك، دَعنا لا نهتم بأن يرانا الناس عشّاقاً، أو لا على حقّ أو لا!

كان بإمكان الحسين(عليه السلام) أن يصرخ بكربلاء ويقول للناس: لو علمتم ما علمت من معشوقي لعذرتموني، لكنّه لم يصرخ لأنّ الحسين(عليه السلام) عاشق يريد أن يراه الناس عاشقاً، هذا يعني أن تكون عاشقاً لله في وسط أناس يشمتون بعبادتك، فضلاً عن عشقك، أن تتمسّك بعشقك على الرّغم من أنك غريب في وسط أناس لا يفهمون معنى عشقك، هذا يعني أن ترى نفسك عاشقاً وإن لم يرك الناس عاشقاً، وهذا يعني أن يكون عشقك بلا مدح ولا ثناء، وهذا يعني أن يكون عشقك هو الله جلّ وعلا، وعندما يكون الله يكون كل شيء.

صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك عاشقاً، صلّى الله عليك ناطقاً، صلّى الله عليك مُلهِما، صلّى الله عليك منحوراً، صلّى الله عليك مُجزَّراً، صلّى الله عليك غريباً، صلّى الله عليك قريباً، وعليك ورحمة الله وبركاته.

القاعدة التاسعة في العشق الحسيني

"قبل أن تعيش به، فليعش بك"

ليس غريباً أن نتيقن أننا نعيش به، وليس غريباً أنّنا نستمدّ طاعتنا وطاقتنا به ومنه، وليس غريباً أن يشعر المعشوق أنّه يعيش بمعشوقه، ويتوفّق بمعشوقه وينتصر بمعشوقه ويظفر بمعشوقه! من الوفاء للمعشوق أن يشعر العاشق أنّ كل هناءته وسعادته وانتصاراته وكلّ ظفره ونوره وبصره بمعشوقه، فهو مصدر نوره وإلهامه.

وهذه أقل مراتب الوفاء أن يشعر الإنسان أنّه بلا حول ولا قوة إلّا بمعشوقه، فأينما تحرّك، تحرك به، وأينما تقدّم تقدّم به، وكلّ بركاته منه، ولكن.. ولكن.. ولكن.. ولكن شتّان بين من يرى أنّه يعيش بمحبوبه وبين من يرى أن محبوبه يعيش فيه. هذا الذي يجسد العشق الحقيقي الصميمي، فإنّ الذي يعيش معشوقه فيه لن يفترق عن معشوقه مهما مرّ عليه.

قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[1]، فالنبي(صلى الله عليه واله) قدم معية الله على نفسه لأنه يعيش فيه فلا يرى لنفسه وجود فهذا مقام عالي وبالمقابل هناك مقام لاستشعار المعية لكنه ليس بهذا المستوى وهو النظر للنفس ثم الله قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2]، فريحانة رسول الله(صلى الله عليه واله) الحسين(عليه السلام) كان مقام ربه وعشقه له واستشعاره لوجوده معه كجده رسول الله(صلى الله عليه وآله).

إنّ الذي يعيش بمعشوقه وينتعش بمعشوقه قد يغيب عنه معشوقه إذا غابت عنه عافيته، فهو يرى عافيته بمعشوقه، وقد يدبر عن عشقه إن سُلبت منه دنياه قد يتصلّب عنده ترف العشق إذا سُلب منه بعض توفيقه، قد يشكّ بعشقه إذا حُرم من قيام الليل، قد يتّهم عشقه أو معشوقه إذا تأخّر عنه النصر ولكن.. ولكن.. ولكن الذي يعيش معشوقه في داخله في عمق وجوده في داخل صميميه وجوده هذا الذي لا يشكّ بعشقِه، هذا الذي لا يبتعد عن معشوقه، هذا الذي لا يُرى أن عشقه

١ التوبة: ٤٠.

٢ الصافات: ٩٩.

عشقا قد يضرب قد يحرم، قد يظمأ، قد يمنع منه كل شيء، ولكنّه يشعر بلحظة الضرب والمنع والحرب والتعب والنحر أنّ معشوقه في داخله هناك من يقول: [إلهي بذكرك عاش قلبي]، وهناك من يقول: [أنت بقلبي]، إلهي بيتك قلبي، إلهي منزلك قلبي، إلهي قلبي هو الذي يحويك، يا من لا يحويك كل الوجود، هذا العاشق هو الذي لا يرى اغتراباً، لا يرى استحياشاً، هذا العاشق هو الذي يتعامل مع المعشوق في كل الأحوال على أنّه في قلبه، هذا الذي لا يحيط به الألم بل هو يحيط بالألم.

هذا الذي لا يحيط به الوجع بل هو الذي يحيط بالوجع، هذا الذي لا يحيط به الفقر بل هو الذي يحيط بالفقر، هذا الذي لا يحيط به الشهوة بل هو الذي يحيط بالشهور يحيط بالرغبة يحيط بالطلب يحيط بكل شيء؛ لأنّ فيه معشوقه الذي يحيط بكل شيء.

هل تعلمون لماذا لم نشعر بالأوجاع التي كانت تحيط بالحسين(عليه السلام)؟ لأنّ الحسين(عليه السلام) اكتنفها بداخله، فأحاط بها فجعلها في داخله ولم يسمح لها بأن تجعله بداخلها؛ لأنّه من العشاق الذين يعيش معشوقهم فيهم.. فيهم!

لا تقلق فأنت تحيط بالأوجاع، لا تتعب فأنت تحيط بالتعب، لا تملّ فأنت تحيط بالملل، لماذا؟ لأنّ معشوقك فيك أنت تحيط بالحياة من كلّ جوانبها ولهذا فإن الحسين (عليه السلام) لم يقلق.. لم يجزع، لم يمل.. لم يكل، لم يشتكِ.. لم يتعب، لم يصارع قراره بالبقاء مع معشوقه؛ لأنّ قراره في قلبه الذي حوى معشوقه.

نحن نختلف، يخاف الشابّ على عفافه عند أول أيام الجامعة، وتخاف الفتاة على حجابها عند أول لحظة تدخل فيها الجامعة. لماذا؟ لأنّنا نريد أن نعيش بالعفاف ولا نريد أن يعيش العفاف فينا، نريد أن نعيش بالحجاب لا أن يعيش الحجاب فينا، هنا الفرق، سيد العشاق يريد أن يرفع اسم الله به، يريد أن يُعلِيَ ذكر الله به؛ لأنّه يرى أنّ معشوقه فيه لا أنّه بمعشوقه فقط؛ لذلك يريد أن ينصر الله بنصرة مختلفة عن نصرتنا، تخيّلوا لو أن كلّ شاب وفتاة نظروا للحياة بهذا المنظار كيف نتحول إلى الأتقياء الأنقياء الأقوياء في كل ميادين الحياة؟!

إنّها رسالة الحسين(عليه السلام) لنا: [اجعلوا معشوقكم فيكم] واقصدوا الشرق والغرب، واذهبوا أينما أردتم فإنّ لا هزيمة ستطولكم وتنال منكم، كونوا على قدر المعشوق لكي يسكن في القلوب!

صلّى الله عليك أيّها العاشق الذي عاش به معشوقه، صلّى الله عليك يا من لم تَعتَش من معشوقك، صلّى الله عليك يامن لم تُرِد معشوقك لنفسك، بل أردت نفسك لمعشوقك، صلّى الله عليك يا من فكره بنصرة الله قبل أن تفكّر بنصرة الله لك! كم أنت عظيم صلّى الله عليك.

القاعدة العاشرة في العشق الحسيني

"العشق الخطوة الأولى

ثم كل شيء يأتي بعدها"

أيها الحبيب، إن المسافة بين المدينة وكربلاء طويلة جداً، وعثرات الطريق كثيرات جداً، قضيت وقتاً طويلاً من المدينة إلى مكة وأنت تحمل عشقك على ظهرك، وثورتك تمشي أمامك، وعيالك وإخوتك وأخواتك وكل مسؤولياتك وكلماتك وهمتك، إنها رحلة طويلة، ثم استقر بدنك بجوار بيت ربّك إذ إن قلبك بجوار ربّ البيت، فبقيت هناك حتى جاء الحجّ وجاء الحجيج فحججت معهم وطُفت معهم ونظرت ولبّيت معهم، كل ذلك وأنت لا زلت تحمل عشقك وتحمل مسؤوليتك، وتحمل ثورتك ونهضتك، وتحمل غيرتك على معشوقك وأنت ذاهب إلى اليوم العاشر من محرم حيث العطش.

الناس تتهيأ بعرفات وأنت تتهيأ لتعريف الناس معنى الوقوف بعرفات، الناس تتهيأ لرمي الجمرات وأنت تتهيأ لرجم يزيد، الناس تتهيأ للحج وأنت تتهيأ للذبح، الناس تتهيأ لذبح الأضاحي وأنت تستعد لتقديم أولادك أضاحي، الناس تتهيأ لحلق الرؤوس وأنت تستعد لتقديم الرؤوس، واصل الناس الغفلة وواصلت الطريق، واصلوا البعد وواصلت الاقتراب، واصلوا الخوف وواصلت كسر الجبن، واصلوا التراجع وواصلت التقدم، واصلوا ترك المسؤولية وواصلت درك المسؤولية.

من مكة إلى العراق، ما أقساه من طريق! وما أكثر الذين خذلوك فيه! وما أكثر الذين واجهتهم فيه وطلبت نصرتهم لكنهم لم يقدّموا أرواحهم وبخلوا بها عليك! فكم تتألم يا سيد العشق عندما ترى أحدهم يقدّم لك فرسه وسيفه لكنه يبخل عليك بروحه وكأن روحه أعزّ عليه من روحك!

كما تنقل كتب التاريخ [لما التقى الحسين(عليه السلام) بعبيد الله بن الحر الجعفي، وطلب الحسين منه النصرة، اعتذر ابن الحر ... ولكنه قدّم فرسه الملحقة وسيفه للحسين(عليه السلام)، فقال له الحسين: يا ابن الحر، ما جئناك لفرسك وسيفك، وإنّما أتيناك لنسألك النصرة، فإن كنت بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا في شيء من مالك...][1]، فتألم الامام ليس لأنه بخل بنفسه عنه، بل تألم لأجله لأنه بخل

١ موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع): ٤٤٤.

على نفسه من أن تنجوا، وهذا بيّن من سبب طلب الإمام منه [يا ابن الحر إن الله تعالى مؤاخذك بما كسبت وأسلفت من الذنوب في الأيام الخالية، وإني أدعوك إلى توبة تغسل ما عليك من الذنوب، أدعوك إلى نصرة أهل البيت]، تألم؛ لأنه اختار لها الهلاك بعدم نصرة إمامها.

آهٍ آهٍ، كم تألمت يا أبا عبد الله؟! حتى الذين راسلوك وقلت: لهم هذه رسائلكم، كذّبوك من أجل أن لا يقتلوا، كذّبوا من سيُقتَل من أجلهم! آه آه على غصة قلبك العاشق، هل تعلمون أن الغريب ليس بكلّ ما مضى؟ فإن كل ما مضى قد مضى، إنما الغريب هو في سؤال محيّر، الإجابة عنه تكشف لنا بوصلة العشق الحقيقي، كيف استطاع الحسين وعياله أن يحتفظوا بنور العشق متوهجاً ونهر العشق متدفّقا؟! كيف استطاعوا متدفقاً لم يبرد؟ كيف استطاعوا أن يجعلوه هادراً؟ من مكة للعراق وقبل ذلك من المدينة إلى مكة، كيف حافظ على حرارة عشقه؟ وشِدّة شوقه لِلُقيَاهُ، إنها والله لمسالة معضلة ومعضلة مجلجلة! كيف استطعت أن تبقى محافظاً على وهجك يا أبا عبد الله فلم يمرّ بك شيء من البرود تجاه معشوقك؟!

لم يمرّ عليه تردّد وارتعاد، لم يمرّ عليه ولم يخطر بباله أن يثني قدمه عن الطريق! هذه هي النقطة الفارقة التي تجعلنا عشاق على الطريق لا نفارقه، هل تعلمون لماذا؟ لأنّ قاعدة العشق هذه تقول [العشق: هو الخطوة الأولى]، ضع خطوتك الأولى ثمّ امشِ في الطريق، ولن تنثني ولن تتراجع. إنّ هذا العاشق قالها في أوّل لحظة عزم على المضيّ إلى معشوقه.

عندما بدأ المحبّون لا يرون معنى العشق الحسيني بدأوا يلومنه مرّة، ويعترضون عليه بمحبة مرّة أخرى، أجابهم بجوابِ الخطوةِ الأولى، بجوابِ البصمةِ الأولى، بجوابِ النيّةِ الأولى، بجواب المسير الأوّل. فقال لهم: [شاء الله أن يراني قتيلا]!

هذا هو العشق متى ما خطوت نحو ربّك الخطوة الأولى، وستأتي الخطوات الأخرى، لا يهمّ أين سيقودك الطريق؟ وما هي نهاية المسير؟ لا يهمّ أين ستأخذك قدماك؟ لا يضرّ أين ستأخذك نواياك؟ لا يضرّ كلّ هذا إذا كانت الخطوة الأولى قد

وضعت على طريق العشق الحقيقي الذي لا يفنى ولا يبلى، إنّها أصعب خطوة عليك أن تتحمل مسؤوليتها!

إن الذي يضع خطوته الأولى على الطهارة ألف إغراء وألف شيطان وألف وسوسة لن تستطيع أن تثنيه عن الطريق إلى المعشوق ابداً!

إن تلك الفتاة التي وضعت قدمها الأولى في الجامعة على الطريق الصحيح [طريق العفاف] لن تنحني ولن تنثني عن عفافها.. إنّ ذلك الشاب الذي وضع خطوته الأولى على الاستقامة مهما مرّ عليه وجرى لن ينحني ولن ينثني ولن ينكسر .. .

أليس غريباً أن تطعن ولا تتخلّى عن معشوقك؟! أن يقتل أبناؤك ولا تتخلّى عن معشوقك؟! أن تعلم أن عيالك ونساءك ستسبى ولا تتخلى عن معشوقك؟! أن تعلم أن الظمأ قد أمض بأطفالك ولا تتخلّى عن معشوقك؟! أليس غريباً؟! نعم، غريب ولكننا لن نستغرب إذا علمنا أنك قد خطوت وقرّرت منذ اللحظة الأولى وليس بكربلاء.

كم هم حمقى أولئك الذين كانوا يرقبون سقوطك وخضوعك وتراجعك في كربلاء؟! كم هم في عمى من ينتظرون استسلامك ومهادنتك؟! كم هم مغفّلون أولئك الذين كانوا ينظرون إليك أنّك بدأت بكربلاء – يا حسين –؟ والحقّ أنّ كربلاء خاتمة العشق!

لكنّها ليست البداية، بل علّمتنا يا حسين أنّ كربلاء نتيجة عشق وليست بداية معشوق، علّمتنا أيها العاشق الملهم أن الذي يتحمّل الأذى في سبيل معشوقه لابد أن يتقن أوّل خطوة في طريق معشوقه، علّمتنا وألهمتنا أيها العاشق!

فسلام عليك أيها العاشق المضرّج بالدماء، السلام عليك أيّها العاشق الذي يرمق السماء. صلّى الله عليك شهيداً .. صلّى الله عليك فريداً.. صلّى الله عليك وحيداً.

تمّ بعون الله وفضله